جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

الشخصيات في رواية "حجر دافئ" لـ "رضوى عاشور"

- دراسة تحليلية -

إعداد

الباحثة/ نسمة Li Yani

ماجستير الأدب والنقد العربي كلية الآداب – جامعة الإسكندرية

(العدد السادس والثلاثون)

(الإصدار الثاني .. مايو)

(١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م)

علمية- محكمة- ربع سنوية

الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

الشخصيات في رواية "حجر دافئ" لـ "رضوى عاشور" دراسة تحليلية.

نسمة Li Yani

ماجستير الأدب والنقد العربي، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مصر.

البريد الإلكتروني: nesmaliyani8@gmail.com

الملخص:

"حجر دافئ"، من أشهر روايات الروائية "رضوى عاشور"، وهذه الرواية تعد من أكثر الكتب مبيعًا في مصر والعالم العربي منذ نشرها، كما تحظى بشعبية كبيرة في الأوساط الثقافية والدوائر العامية. وقد وصفت رضوى عاشور خلال الرواية الواقع الاجتماعي، والسياسي والثقافي لمصر، في السبعينيات وأوائل الثمانينيات، واقتربت بشكل كبير من الوعي العام وحياة العامة من المصريين، في تلك المرحلة التاريخية. كما عرضت رضوى في هذه الرواية، الأحداث التي كان لها تأثير عميق على مصر في السبعينيات، والثمانينيات، مثل الحركة الطلابية، والحركة العمالية في المجتمع المصري. كما تحدثت عن الطبقة الرأسمالية وتأثيرها على حياة الأسرة المصرية. وقد اعتمدت هذه الدراسة على عدة مناهج، مثل: المنهج الاجتماعي، والمنهج النفسي، والمنهج الفني التحليلي. تروي رضوى عاشور في رواية " حجر دافي " يوميات المجتمع المصري من خلال أسرة كبيرة، مكونة من الأبناء، والإخوة، والجيران، وتجمع شملهم جميعاً "شمس"، وهي المرأة الأرملة التي توفي زوجها، وهي في الثالثة والعشرين من عمرها، وتركها مع طفلين يتيمين وهما (بشرى) و (علي)، وتضم إليهما (سلمي) التي ترضعها وتربيها بعد وفاة أمها. وقد عانت (شمس) بعد وفاة زوجها معاناة شديدة، فقد تحملت وهي في سن صغيرة مسؤولية تربية أبنائها وحدها. فكانت دائمة القلق والخوف على مصير أبنائها ومستقبلهم.

إن بطلة الرواية "شمس" وأبنائها، يمثلون حياة وواقع المجتمع المصري، الذي حاول الوقوف في وجه الظلم والفساد السلطوي. كما مثلوا كفاح كل أفراد الأسرة

لصنع مستقبل أفضل، فتعددت مواقفهم وطرق كفاحهم، فمنهم من اختار أن يبقى في الوطن ليواجه الواقع بكل مشكلاته، ومنهم من آثر الهجرة من أجل جمع المال لتحقيق طموحات وأحلام، لم يستطيع تحقيقها في وطنه.

الكلمات المفتاحية: : حجر دافئ، رضوى عاشور، الشخصية الرئيسة، الشخصية الثانوية، المرأة السلبية، المرأة الإيجابية.

Characters in the novel "A Warm Stone" by "Radwa Ashour", an analytical study.

Nesma Li Yani
MA in Arabic Literature and Criticism, Faculty of Arts, Alexandria University, Egypt.
Email: nesmaliyani8@gmail.com

Abstract:

"A Warm Stone", one of the most famous novels of the novelist "Radwa Ashour", and this novel is one of the best-selling books in Egypt and the Arab world since its publication, and it is also very popular in cultural circles and colloquial circles. During the novel, Radwa Ashour described the social, political and cultural reality of Egypt in the seventies and early eighties, and came very close to public awareness and the life of the Egyptian public at that historical stage. Radwa also presented in this novel the events that had a profound impact on Egypt in the seventies and eighties, such as the student movement and the labor movement in Egyptian society. She also talked about the capitalist class and its impact on the life of the Egyptian family. This study relied on several approaches, such as: the social approach, the psychological approach, and the analytical technical approach. Radwa Ashour narrates in the novel "A Warm Stone" the diaries of Egyptian society through a large family, consisting of children, brothers, and neighbors, and they are all reunited with "Shams", a widow whose husband died when she was twenty-three years old, leaving her with two orphan children. They are (Bushra) and (Ali), and they include (Salma), whom she breastfeeds and raises after the death of her mother. After the death of her husband, (Shams) suffered greatly, as she assumed, at a young age, the responsibility of raising her children alone. She was always anxious and afraid for the fate and future of her children.

The heroine of the novel, "Shams" and her children, represent the life and reality of the Egyptian society, which tried to stand up to injustice and authoritarian corruption. They also represented the struggle of all family members to create a better future, so their stances and methods of struggle varied. Some of them chose to stay in the homeland to face reality with all its problems, and some of them chose emigration in order to collect money to achieve ambitions and dreams that they could not achieve in their homeland.

Keywords: Warm stone, Radwa Ashour, Main character, Secondary character, Negative woman, Positive woman.

رواية "حِجر دافئ":

تروي رضوى عاشور في رواية " حجر دافي " يوميات المجتمع المصري من خلال أسرة كبيرة، مكونة من الأبناء، والإخوة، والجيران، وتجمع شملهم جميعاً "شمس"، وهي المرأة الأرملة التي توفي زوجها، وهي في الثالثة والعشرين من عمرها، وتركها مع طفلين يتيمين وهما (بشرى) و (علي)، وتضم إليهما (سلمي) التي ترضعها وتربيها بعد وفاة أمها. وقد عانت (شمس) بعد وفاة زوجها معاناة شديدة، فقد تحملت وهي في سن صغيرة مسؤولية تربية أبنائها وحدها. فكانت دائمة القلق والخوف على مصير أبنائها ومستقبلهم.

إن بطلة الرواية "شمس" وأبنائها، يمثلون حياة وواقع المجتمع المصري، الذي حاول الوقوف في وجه الظلم والفساد السلطوي. كما مثلوا كفاح كل أفراد الأسرة لصنع مستقبل أفضل، فتعددت مواقفهم وطرق كفاحهم، فمنهم من اختار أن يبقى في الوطن ليواجه الواقع بكل مشكلاته، ومنهم من آثر الهجرة من أجل جمع المال لتحقيق طموحات وأحلام، لم يستطيع تحقيقها في وطنه.

الروائية "رضوى عاشور": رضوى عاشور، قاصة، وروائية، وناقدة أدبية، وأستاذة جامعية مصرية، وهي واحدة من أعظم الكاتبات في الوطن العربي. وقد درست رضوى عاشور اللغة الإنجليزية، في كلية الآداب بجامعة القاهرة، وبعد حصولها على شهادة الماجستير في الأدب المقارن من نفس الجامعة، انتقلت إلى الولايات المتحدة، **حيث نالت الدكتوراه من جامعة ماساتشوستس بأطروحة حول الأدب الإفريقي الأمريكي.**

وتزوجت رضوى عاشور، من الأديب الفلسطيني "مريد البرغوثي"، في عام ١٩٧٠م، وبعد خمس سنوات من الزواج أنجبت ابنها الشاعر "تميم البرغوتي".

وفي ٣٠ نوفمبر، عام ٢٠١٤، رحلت رضوى عاشور عن العالم، بعد معاناة طويلة مع مرض السرطان، تاركة وراءها العديد من الأعمال الرائعة.

وكتب زوجها الشاعر الكبير "مريد البرغوثي"، وابنها الشاعر "تميم البرغوثي"، قصيدتين لها حداداً على روحها(١).

المنظور الأنثوي في رواياتها:

وبشكل عام، تأخذ روايات رضوى عاشور النساء كبطل، وتطور قصصًا من بُعد أنثوي، لكنها ليست ناشطة نسائية، على الرغم من أن أحداث رواياتها حدثت في مجتمع ذكوري وأبوي، حيث تكون المرأة في وضع التبعية في المجتمع، إلا أن عملها لا يضع المرأة في موقف ضعيف، ويناقش بشكل كامل قضايا المرأة في المجتمع، وكان تركيزها على البيئة التاريخية، في ذلك الوقت، حيث وضعت النساء في سياق تاريخي محدد، وأدرجت بشكل طبيعي عواطف النساء، وخبراتهن، في المجتمع المصري.

وترفض "رضوى عاشور"، تعريف المرأة بخصائص معينة، وترفض أيضاً، تصنيف الأفكار على أساس الجنس في أعمالها، فالمرأة قبل أن تكون امرأة هي

---

(١) **وقد نشرت العديد من الأعمال الروائية، والقصصية نذكر منها:** حجر دافئ (رواية)، دار المستقبل، القاهرة، ١٩٨٥م، خديجة وسوسن (رواية)، دار الهلال، القاهرة، ١٩٨٧م، رأيت النخل (مجموعة قصصية)، مختارات فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧م، سراج (رواية)، دار الهلال، القاهرة، ١٩٩٢م، غرناطة (الجزء الأول من ثلاثية غرناطة)، دار الهلال، ١٩٩٤م، مريمة والرحيل (الجزءان الثاني والثالث من الثلاثية)، دار الهلال، ١٩٩٥م، أطياف (رواية)، دار الهلال، القاهرة، ١٩٩٩، والمؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٩م، تقارير السيدة راء (نصوص قصصية)، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠١م، قطعة من أوروبا (رواية)، المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء ودار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٣م، فرج (رواية)، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٨م، الطنطورية (رواية)، دار الشروق، القاهرة، ٢٠١٠م، الرحلة: أيام طالبة مصرية في أمريكا (السيرة الذاتية)، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٣م، أثقل من رضوى: مقاطع من سيرة ذاتية (السيرة الذاتية)، دار الشروق، القاهرة، ٢٠١٣م.

شخص مستقل أولاً، ويمكن للمرأة أن تمتلك صفات تخص الرجل، في تصور الجمهور.

ورضوى عاشور اعتبرت الرجال والنساء فئتين متساويتين، معبرة عن سعادتهم، أو عذاباتهم في المجتمع المصري، في أعمالها، وتحمِّل المرأة المسؤوليات الأسرية والاجتماعية، مما يساعد على تحسين الوضع الاجتماعي للمرأة إلى حد ما.

وقد تأثرت رضوى عاشور بالمجتمع المصري، في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، و**شهدت نجاح الإصلاحات الاشتراكية المصرية، وكشفت العديد من رواياتها عن ميولها الاشتراكية، كما في مقولتها: (**ليس المهم أن يكون الانسان ماركسيًّا، أو بوذيًّا، أو مسلمًا، أو مسيحيًّا، المهم أن يكون ماركسيًّا شريفًا، أو مسلمًا شريفًا، أو مسيحيًّا حقًّا)[١].

وتركز رضوى عاشور، دائمًا، على الخلفية التاريخية المحددة للرواية، كما أن أفكار وسلوكيات الشخصيات، هي أيضًا، نتاج الخلفية التاريخية المحددة؛ فهي تراقب التاريخ، وتروي الأحداث الجارية، من منظور أنثوي، وتعرض البيئة الاجتماعية، وتدعو الناس، لتعلم الدروس من التاريخ[٢].

---

(١) رضوى عاشور، حجر دافي، دار الشروق، القاهرة، ٢٠١٧م، ص٢٠٤.

(٢) **أهم الجوائز التي حصدتها رضوى عاشور**: حصلت على جائزة أفضل كتاب، على هامش معرض القاهرة الدولي للكتاب عام ١٩٩٤م، عن الجزء الأول من روايتها المعروفة "ثلاثية غرناطة". وحصلت من المعرض الأول، لكتاب المرأة العربية، على الجائزة الأولى عن روايتها "ثلاثية غرناطة" عام ١٩٩٥م. ونالت جائزة قسطنطين كفافيس الدولية للأدب، في اليونان، في عام ٢٠٠٧ م. وحصلت على جائزة "تركوينيا كارداريللي"، في النقد الأدبي، في دولة إيطاليا عام ٢٠٠٩م. وحصلت على جائزة "بسكارا بروزو"، عام ٢٠١١م في دولة إيطاليا عن روايتها المعروفة "أطياف". وحصلت على جائزة سلطان العويس، للرواية والقصة، في عام ٢٠١٢م.

أهمية عنصر الشخصية في الرواية: الرواية، شكل أدبي يركز على تصوير الشخصيات، وتعكس الحياة الاجتماعية من خلال قصة كاملة ووصف البيئة، إنها تصور جوانب الحياة السياسية والاجتماعية، من خلال تصوير سمات الشخصية، والعلاقات الشخصية للجماهير، ومراقبة تحركاتهم ونضالاتهم، **وتعد الشخصيات العنصر الأساس في بناء الرواية، وفي تصاعد الأحداث، وتطوير حبكة الرواية.**

وقد صنف البنيويون الشخصية الروائية عدة تصنيفات، حيث يتم تصنيفها إلى:

أ- شخصيات رئيسة. ب- شخصيات ثانوية.

ونعرض هنا الشخصيات الروائية في رواية "حجر دافئ" لرضوى عاشور حسب ارتباطها بالأحداث: شخصيات رئيسة، وشخصيات ثانوية.

أ- **الشخصيات الرئيسة:** الشخصية الرئيسية، هي الشخصية الأساس التي تشغل أكبر مساحة في الرواية، **وهي أيضًا الشخصية التي تعكس فكر الراوية، والغرض من كتابتها**، وتدور الحبكة الرئيسة للرواية حول الشخصية الرئيسة، وفي الوقت نفسه، فالشخصية الرئيسة هي أيضًا القوة الدافعة لتطوير الحبكة، **وكما قال "إبراهيم عباس"**: (تسيطر على النص الروائي بقوتها، وجاذبيتها، فتعمل على التأثير في القارئ وتشويقه، من أجل تتبع الأحداث من أول الرواية إلى آخرها، فهي الشخصية التي تدور حولها الأحداث، من البداية إلى النهاية)[١]. وقال "أحمد شريبط": **إن الشخصية الرئيسية هي شخصية**

(١) إبراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، ص١٥٧.

«يصطفيها القاص، لتمثل ما أراد تصويره، أو ما أراد التعبير عنه من أفكار وأحاسيس»[١].

والشخصيات الرئيسية في رواية "حجر الدافئ" هي: (شمس، بشرى، سلمى).

١- **شخصية شمس:** جاء معنى (شمس)، في معجم الأسماء العربية، والأجنبية: (من (ش م س)، كوكب معروف، النجم الرئيسي الذي تدور حوله الأرض، وسائر الكواكب، يستخدم للذكور والإناث)[٢].

كما يوحي الاسم أو شخصية شمس، في رواية حجر دافئ، هي تجلب الدفء والضوء لمن حولها، وخاصة أطفالها، إنها أم نشيطة ولطيفة ومحبة، بل وتتمتع أيضًا، بصفات الرجل في الإدراك العام، إنها امرأة قوية وشجاعة. ويشير اسمها أيضًا إلى أن شمس لا تلعب دور الأم فحسب، بل تتولى أيضًا مسؤولية الأب الذي يبذل قصارى جهده لرعاية الأسرة. **والبطلة (شمس) هي الشخصية الأكثر حضورًا، في الرواية،** عندما كانت تبلغ من عمرها ٢٣ عامًا مات زوجها وتركها، وطفليها اليتيمين وهما (علي) و(بشرى)، وبعد وفاة والدة ابنة الجارة (سلمى)، قامت بتربيتها كما هي ابنتها الحقيقية، فشمس هي مصدر الحب، والدفء، والأمل.

وتمثل شمس حنان الأم وحبها لأطفالها، وفي نفس الوقت تظهر صفات قوية وشجاعة، عندما كانت تحمي الأطفال، بعد اعتقال ابنها (علي)، والبنت (أمينة) لمشاركتهما في المظاهرات الطلابية، ذهبت إلى الجامعة بمفردها،

(١) شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصر ١٩٤٧-١٩٨٥، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٨م، ص٣١.

(٢) حنا نصر الحتي، قاموس الأسماء العربية والمعربة وتفسير معانيها، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م، ص٤٦.

وواجهت القوات المسلحة، محاولة الاستفسار عن أخبار (علي)، كما قال الراوي في الرواية (لم يكونوا طلابًا بل عسكر، حائط من العسكر، مئات الخوذات الرصاصية المتلاصقة، مئات الأحذية السوداء الثقيلة، الزي الكاكي الواحد، والدروع والهراوات. وشمس تواصل التقدم إليهم، يخفق قلبها، تسمعه، وتواصل، ما الذي فعلوه بالأولاد؟ تقترب)[١].

ومن أجل حياة سعيدة للأطفال، قدمت شمس العديد من الجهود، والتضحيات، وتظل قلقة على أطفالها طوال عمرها، وقبل زواج (سلمى)، (تنزل شمس مع سلمى لاختيار الأقمشة، أقمشة للثياب، وأقمشة لأغطية السرير، وأقمشة للمفارش... وفي المساء تنهمك شمس، في قص ثوب جديد للعروس، أو تطريز وردة بالخيوط الزرقاء على النسيج الحريري الأبيض؛ لقميص نوم حاكته لها)[٢]. وهي التي (نصحت علي بأن يخطب أمينة)"[٣] قبل فرح (بشرى) و(أمينة)، (نزلت شمس إلى محلات الأقمشة، واشترت قطعتين من الحرير الأبيض، وفي نفس اليوم بدأت تفصل الثوبين، ثوب بشرى، وثوب أمينة)[٤].

وعندما ألقي القبض على (طه) عدة مرات، لمشاركته في المظاهرات العمالية، كانت (شمس) قلقة على (طه)، كما كانت قلقة من تعرض ابنتها (بشرى) لضغوط شديدة. (قلبها يوجعها على بشرى، وتكاد تعتب على "طه"، وتكاد تعتب على "علي"، وعلى "سلمي"، ثم لا تعتب)[٥]، في اليوم الذي وجدت فيه أن ابنتها الحامل شاركت في المظاهرة العمالية، (نامت شمس نومًا متقطعًا،

(١) رضوى عاشور، حجر دافئ، مصدر سابق، ص٢٤.
(٢) المصدر السابق، ص١٨.
(٣) السابق، ص٩٩.
(٤) السابق، ص١٠٤.
(٥) السابق، ص١٨٥.

حلمت أنها تبحث عن علي، ولا تجده، وحلمت أنهم يسوقونها إلى السجن، ثم حلمت أن بشرى مصابة بنزيف، وكلما أغفت رأت كابوسًا فتستيقظ وهي تقول: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» حتى طلع عليها الصباح)[١].

في اليوم التالي، مرت شمس عبر المنطقة التي اشتبكت فيها القوات الحكومية والمتظاهرين، وذهبت إلى منزل ابنتها؛ لتترك ورقة لطه بدلاً من ابنتها.

شمس هي فعلاً امرأة لطيفة مراعية محبوبة ومحترمة، تهتم بأطفالها وعائلتها، بكل إخلاص، وهي أيضًا، على استعداد لمنح الآخرين الدفء والرعاية.

موقف شمس من الحكومة: في البداية، كانت (شمس) في حيرة، من أمر الحكومة، ولم تستطع فهم اعتقالها للطلاب المشاركين في المظاهرات، كما نرى في هذا المقطع: (فالسجن بالنسبة لهم، لم يكن سوى المكان، الذي يزج فيه، بالقتلة، واللصوص والخارجين على القانون العادل، فكيف لهم أن يربطوا، بين الولد "علي"، والبنت "أمينة"، والسجن)[٢]. (أي حكومة هذه، التي تعاقب الإنسان بالحبس، على حيازة ورقة؟)[٣].

صفاتها الخارجية: رسمت الكاتبة "رضوى عاشور"، الصفات الخارجية لـ(شمس): (في صباح يوم العيد ارتدت أحلى ملابسها، في اليوم التالي... وهي تصفف شعرها أمام المرآة حين رأت نفسها، في كامل زينتها، وكأنها فعلا فرحة بالعيد)[٤]. فالوصف الخارجي جاء معاكسًا لمشاعرها الداخلية، حيث تتزين (شمس) بعناية، وتجعل نفسها مشرقة لامعة، وتبدو وكأنها سعيدة فعلاً بالعيد،

(١) السابق، ص١٤٢.

(٢) السابق، ص٣١.

(٣) السابق، ص١٠٢.

(٤) رضوى عاشور، حجر دافئ، مصدر سابق، ص٣٢.

وفي حقيقة الأمر هي تشعر بالحزن والألم العميق لسجن ابنها (علي)، **الزخرفة المتقنة جاءت لإخفاء حزنها ولعدم قلق الأطفال**، إن الوصف الخارجي يعكس مخاوف وقلق طبيعي من الأم على طفلها، وتشعر الأم بالضيق والحزن بسبب معاناة الطفل.

وتتابع الكاتبة رسم ملامح شمس: (ثم سخَّنت ماء، وتحمَّمت كما كانت تفعل في صباها، تطيبت بالعطر، وكحلت عينيها، ودهنت شعرها، بشيء من زيت الزيتون)[١].

ويعكس هذا الوصف الخارجي حالة داخلية نفسية لشمس، (سبعة أيام قضتها شمس في الإعداد لذلك اليوم)، بالإضافة إلى تنظيف المنزل، وترتيبه، كانت تزين نفسها كما كانت تفعل في صباها، وهذا الوصف يُظهر أنها من قلبها سعيدة فرحة، ومتطلعة لعودة الأبناء.

وعلى هذا كله، فقد رسمت المؤلفة شخصية شمس امرأة نشطة، لطيفة، محبة، رحيمة، قوية، شجاعة. إنها تمثل أمًا أعطت وضحّت من أجل أطفالها بكل إخلاص، وحاولت دائما بذل قصارى جهدها لمنحهم كل ما يحتاجون إليه، من أجل حياة سعيدة.

٢- **شخصية بشرى: معنى بشرى اصطلاحًا:** من (ب ش ر)، اسم علم مؤنث عربي، مختوم بألف مقصورة علامة التأنيث، معناه: الخبر المفرح[٢]، الخبر السارّ الذي يحمله البشير إلى الآخرين، وقد ورد ذكر البشرى في القرآن خمس عشرة مرة، من ذلك قوله تعالى: **(وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى)**[٣].

(١) المصدر السابق، ص١٧١.

(٢) نور الدين قلاتي، موسوعة أجمل الأسماء للبنين والبنات، ص٧٦.

(٣) الأنفال: من الآية ١٠.

صفاتها الداخلية: (بشرى) ابنة (شمس)، توفي والدها، وهي في الخامسة من عمرها، وربتها والدتها، إنها امرأة طيبة، ولطيفة، وهادئة، وقوية، هي امرأة متعلمة و(إنها كانت تجد متعة في قراءة الكتب المقررة عليها في قسم التاريخ)[١]. وقد بحثت عن وظيفة كمعلمة في الريف: لمساعدة والدتها في مصاريف وأعباء البيت، وهي نموذج للفتاة اللطيفة والمطيعة.

وكانت المعلمات في المدرسة، التي تشتغل فيها، ليس لديهن روح بالمسؤولية، وقد فرضت (الناظرة) على الطالبات أن يقمن بتنظيف الخضراوات خلال وقت الدراسة والمكتبة مغلقة، وكانت (بشرى) محبطة وتعاني خيبة أمل كبيرة، لكنها لا تزال تصر على أداء دورها كمعلمة، تحب نقل المعرفة الثقافية للطالبات، وإلهام أفكارهن.

وبالإضافة إلى ذلك، استخدمت أيضًا حكمتها وشجاعتها لتحسين الوضع التعليمي للمدرسة، **وكانت حادثة المكتبة نقطة تحول مهمة في مسيرتها التعليمية، فقد قامت بتنظيف المكتبة**، وتنظيم الكتب مع الطالبات، ووجدت طرق جديدة لتعليم طالباتها، كما شجعتها التجربة، على مواجهة مصاعب الحياة بقوة، كما قالت لصديقتها (سلمى):

(قسمنا أنفسنا إلى مجموعات، وأنزلنا الكتب من الأرفف، ونفضناها ونظفنا الأرفف، وغسلنا النوافذ بخرطوم المياه، وحككنا الأرض بالماء والصابون وفرشة السلك الخشن، ثم أعدنا الكتب بعد أن رتبناها وصنفناها. واكتسبت البنات خبرة عظيمة وارتبطن بالمكان، وصرن يألفنه ويشعرن أن هذه الكتب لهن، ثم إن عملنا معاً خلق بيننا علاقة جميلة لم تخطر لي ببال..... لقد فتحت هذه التجربة

(١) رضوى عاشور، حجر دافئ، مصدر سابق، ص٥٥.

أمامي آفاقا جديدة للعمل، بالإمكان أن أتعاون مع الطالبات، في الصيف، في مشروع لمحو الأمية، أو للتوعية الصحية)[١].

إن الظروف المعيشية السيئة، في الريف، كما كان الأمر في البداية، جعل من الصعب عليها التكيف، كما في هذا المقطع: (عبرت بصعوبة من الممر الفاصل بين المقاعد الخشبية، والمزدحم بالسلال والأمتعة، والمسافرين الجالسين على الأرض، طالعتها نفس الرائحة واجتهدت كما في كل مرة أن تحدد ماهيتها، رائحة عرق إنساني؟ رائحة الأرض، والسماد، وروث البهائم؟ رائحة الحليب، أم رائحة الحلبة في البتاو؟ رائحة نفاذة تميز المكان تمامًا، كما تميزه الوجوه المعروقة للركاب، وتلك المرأة الكبيرة التي تفترش الأرض بثوبها الأسود الفضفاض، وتضع على فخذيها طفلاً نائمًا)[٢].

فكما رأينا، هي امرأة متعاطفة، فقد تعاطفت مع الأشخاص الذين تعرضوا للتعذيب، بسبب الفقر، والفتيات اللواتي لم يستطعن تلقي التعليم، والنساء اللائي تعرضن للسيطرة، أو حتى للضرب، من قبل أزواجهن، كما في هذا المقطع: (نساء صغيرات كأشجار الكمثرى والرمان تثقل فروعهن الدقيقة كثرة الثمار، نحيلات حتى وهن يحملن، يضربهن أزواجهن، وتزجرهن أمهات صارمات كالمعابد، يتقن الحياة، وطقوس الحداد، نساء تفوح من ثيابهن رائحة الحليب، فما الذي تقوله النساء)[٣]. (بشرى) التقت بشريك حياتها (طه)، وهو باحث اجتماعي، يُدرّس في الريف. انجذب إليها، ضحكته العالية، وقدرته على

(١) رضوى عاشور، حجر دافئ، مصدر سابق، ص٧٨.

(٢) المصدر السابق، ص٣٨.

(٣) السابق، ص١١٠.

الحديث، وسعة الاطلاع، و(أدهشتها قدرته على بلورة الأمور، والربط بين الظواهر)[١]، وقد وقع الاثنان في الحب وتزوجا ورزقا بطفل.

لكن الحياة السعيدة لم تدم طويلاً، وسجن (طه) عدة مرات، لمشاركته في مظاهرات عمالية، فشعرت (بشرى) بالوحدة والبؤس، بعد أن دخل السجن، على حد تعبير (شمس): (والحق يا سلمى أني قلقة عليها جدًا، لأنها أصبحت مثل العود ولا ترحم نفسها من العمل، ولا التفكير)[٢]. إلا أنها دعمت زوجها دائمًا، وقالت ل(طه) عندما زارته (إنها تحبه وتفتقده، وإنها تفخر به، وتتعلم منه)[٣].

لقد أظهرت شخصية بشرى قوة المرأة وشجاعتها، وصبرها، في انتظار خروج زوجها من السجن. وأثرت عليها أفكار (طه)، وتجاربه الخاصة، وقد دفعتها روح المسؤولية تجاه الوطن للانضمام إلى التظاهرات العمالية ضد الحكومة، كما جاء في هذا الوصف:

(سارت بجوارهما، على هامش المظاهرة..... ثم التحمت المظاهرتان ووجدت بشرى نفسها وسط المتظاهرين، الذين أصبحوا أمامها، وخلفها، وعن يمينها ويسارها. ثم رأت الشاب النحيل المحمول على الأعناق، الذي يهتف بصوت جهوري. وأخذت هي أيضًا تردد الهتاف، بصوت خافت، وعلى استحياء، ثم بقوة، وكانت الآن جزءًا من حركة دافقة، ومهيمنة تدفعها مع الآخرين)[٤].

وعند زيارة (أم طه)، ساعدت (بشرى) (نوارة) والتي زوجها لم يسمح لابنتها (سعدية) بإكمال المدرسة، بعد أن حصلت (سعدية) على شهادة القبول الإعدادي. (حدثتها في الأمر، قالت لها إن نوارة محقة في رغبتها، في تعليم

(١) السابق، ص٥٢.

(٢) رضوى عاشور، حجر دافئ، مصدر سابق، ص١٥٠.

(٣) المصدر السابق، ص١٨٧.

(٤) السابق، ص١٣٧،١٣٦.

ابنتها، وإن عليهم أن يساندوها في ذلك. (قالت أم طه: البنت نوارة قوية، وكثيرة الكلام. ولكنها على حق، وحرمان البنات من التعليم ظلم، وضرب الرجل لامرأته أيضا ظلم)[١]. **فيعكس حوارها مع (أم طه)، أيديولوجيتها النسوية، في معارضة العنف الأسري والنضال، من أجل حق المرأة، في التعليم.** وقد تعاطفت (بشرى) مع (أم خالد) التي فقدت ابنها وتتحمل العزلة وحدها، وبقيت معها لفترة عند زيارتها وقالت لها: (المرة القادمة سأنزل عندك وأقضي معك بدل الليلة ليلتين)[٢].

لقد أظهر النص، صفاتها الإنسانية، وعطفها على الآخرين.

وبعد عودتها إلى المدرسة، من منزل (أم خالد)، نامت (بشرى) تحت تمثال نهضة مصر، لأنها كانت متعبة جدًا، وقد تعرضت للإذلال اللفظي، من قبل الشرطة. على الرغم من أنها شعرت بالضيق، إلا أنها شعرت بالهدوء، عندما رأت نهر النيل و(فكرت في رحلة النهر، «من هذا الجنوب يأتي، عبر المنحنيات والسدود» نظرت إلى يسارها، فرأته مندفعًا في طريقه إلى البحر دفاقًا ومهيباً)[٣].

وهكذا فقد ظهرت شخصية بشرى، شخصية قوية، متفائلة، مثل النيل، تستطيع أن تتحمل مصاعب الحياة، كما أنها امرأة مثقفة، لطيفة، وصبورة وتحمل المسؤولية، ومتعاطفة، لم تحرمها مصاعب الحياة من شجاعتها أو إرادتها، وكانت دائمًا قوية وشجاعة لمواصلة الحياة.

صفاتها الخارجية: التقطت بعض النصوص، التي جسدت الصفات الخارجية لبشرى، من الرواية، كما في النص التالي: **ذهبت (سلمى) إلى شقة (شمس) لتتحدث مع (بشرى)، بعد طلاقها من زوجها، ورأينا كيف بدت (بشرى) في عيني (سلمى):** (كانت بشرى تجلس أمام المرآة . وقد خلعت

(١) السابق، ص١٩٣.

(٢) السابق، ص٢٠١.

(٣) رضوى عاشور، حجر دافئ، مصدر سابق، ص٢١٢.

نظارتها، وراحت تصفف شعرها الكستنائي الطويل، لم يكن أحد يراها هكذا أثناء النهار، فهي دائمًا تلبس النظارة وتلم شعرها وتربطه بشريط أسود رفيع، أو تضفره في ضفيرة واحدة؛ تلفها خلف رأسها وتثبتها بمشابك، من البلاستيك البني)[١].

وفي الرواية تجسيد لصفات بشرى الخارجية بشكل تفصيلي: القسمات الكبيرة الواضحة، اللياقة البدنية القوية، ارتداء النظارات وربط شعرها خلف رأسها دائمًا أثناء النهار، **فتعكس خصائص المظهر هذه شخصيتها الهادئة والانطوائية.**

ومن النصوص التي جسدت ملامح بشرى هذا المقطع: (وقفت بشرى أمام المرآة لتلقي نظرة أخيرة على هيئتها، فاجأها جمالها، ولم يكن ذلك قد استوقفها أبدًا، هل كانت فرحتها تنعكس إشراقًا على وجهها، أم أنه الثوب الأبيض الجديد وتصفيفة الشعر المعتنى بها، وزينة العروس؟)[٢].

لكننا ندرك من هذا المقطع أن (بشرى) امرأة جميلة، ووجهها متألّق، ويبرز جمالها الفستان الأبيض، فرحتها واضحة لأنها مرتبطة بشدة بـ"طه"، وهي سعيدة بالزواج ممن تحب، كانت جميلة جدًا لدرجة أن طه قال: إنها "أجمل امرأة رآها في حياته"[٣]، وبطبيعة الحال، فإن مدح (طه) نابع من حبه العميق لـ(بشرى).

٣- **شخصية سلمى: معنى اسم سلمى في المعجم اللغوي:** من (س ل م)، جمع سَلِيم. اسم علم مؤنث عربي، معناه: السليمة، الناجية، الخالصة[٤]، مذكرها أسلم.

(١) المصدر السابق، ص٧٤.

(٢) السابق، ص١٠٤.

(٣) رضوى عاشور، حجر دافئ، مصدر سابق، ص١٠٤.

(٤) حنا نصر الحتي، قاموس الأسماء العربية والمعربة وتفسير معانيها، ص٨٧.

صفاتها الداخلية: توفيت والدة (سلمى) بعد فترة وجيزة من ولادتها، وقامت جارتها "الخالة شمس" برضاعتها ورعايتها وتربيتها، فحصلت على الدفء، والحب، والحنان من (شمس) وهذا الحب لم تستطع الحصول عليه، في أسرتها. بينما يعاملها والدها (عبد التواب)، وزوجة أبيها (منيرة) بصرامة، ويقيدان حريتها، ويعتبرانها فتاة متهورة، كما نرى في النص التالي: (قالتها باستنكار، ولما لم تجب ازداد غضبها، وعلا صوتها، وجاء عبد التواب، وهوى بكفه على وجه ابنته)[١]، (سلمى) لم تحصل على الحب من زوجة أبيها، كما لم تكن معتادة على العيش مع زوجة أبيها. و**تعد شخصية (سلمى)، من ضمن الشخصيات النامية،** وخبراتها دفعتها إلى النمو شيئًا فشيئًا، أرادت التحرر من سيطرة والدها وزوجة أبيها، فوافقت على عرض زواج (سعيد) شوقًا إلى الزواج من سعيد، ومن أسباب زواجها منه: (كانت تفكر في شيء واحد في هذه الصفحة الجديدة، ربما تزوجت سعيد لكيلا يصفعها أبوها، ولا أي إنسان آخر.. ولن يصفعها إنسان أبدا)[٢].

لكن بدلاً من منحها الحرية، التي كانت تتوق إليها، تركها زواجها من "سعيد" بائسة للغاية. فقد رفض (سعيد) السماح لها بالعمل، ومنعها من الخروج، وأجبرها على القيام بأشياء لا تريدها، واتهمها بعدم الوفاء بمسؤولياتها الزوجية، (مرت عشرة أشهر كاملة على زواجها، وها هي علاقتها بسعيد تتدهور، كأنها حجر يتدحرج، من رأس جبل)[٣].

وذات يوم ذهبت (سلمى) في نزهة على ضفاف النيل، وبعد عودتها إلى المنزل اتهمها (سعيد) فتشاجرا، قالت (سلمى) لـ(سعيد): (أنا لا أقرأ ولا أعمل

(١) رضوى عاشور، حجر دافئ، مصدر سابق، ص١٥.
(٢) المصدر سابق، ص٧٢.
(٣) السابق، ص٦٧.

ولا أقوم بأي شيء من الأشياء التي أحبها، أشعر أن اليوم يمر بطيئًا وكئيبًا)[١]. في نهاية المشاجرة، صفع (سعيد) (سلمى)، فطلبت الطلاق من (سعيد)، رغم معارضة أهلها، وعرقلة ذلك.

وشاركت في مسابقة ترجمة حصلت من خلالها على وظيفة مترجمة في (فيينا). تحررت من قيود والدها، وزوجها، ونالت الحرية الحقيقية والحياة، التي كانت تتوق إليها في (فيينا)، كما في المقطع التالي: (كتبت أول بطاقة لشمس: «لا تقلقي يا خالتي، على غير العادة لم يصدق ظنك هذه المرة، فأنا لا أشعر بالوحشة، أنا سعيدة جدًا. قبلاتى».

كانت سلمى تتألق في الوحدة، فلا أحد يأمر، ولا أحد ينهى، لا أحد ينتظر ويقول تأخرت، تعود إلى البيت ساعة يحلو لها، تدير المفتاح فيدهشها الهدوء الذي ينفتح عليه الباب)[٢]. **وإن اختيارها وحبها للفنون قد أشار إلى سعيها ودأبها**، وحزمها، كما في المقطع التالي: (كانت مولعة بالفن، مثل الشعر، والسينما، والموسيقى، والرسم، والنحت، تحب الانصات لعزف العازفين، والمطاعم والحانات، وتكتب أحيانًا القصائد بناءً على ما تراه وتفكر فيه، والتقت ببعض الشباب الغربيين المتشابهين في التفكير، والمحبين للفن في (فيينا)، مثل (يان) و(هنريك)، والتفاعل معهم عزز حبها للفن، قالت لـ(هنريك): (أحب الموسيقى، وأحب الرسم، وأحب النحت، وأحب الشعر، ومرات كثيرة أشعر بشيء داخلي يفيض وأرغب في التعبير عنه ولا أعرف كيف)[٣].

(١) السابق، ص٧١.

(٢) السابق، ص٩٥.

(٣) رضوى عاشور، حجر دافئ، مصدر سابق، ص١٥٠.

فنرى تأثير الثقافة الغربية على أفكار المرأة العربية في تجربة (سلمى)، فالثقافة التي قبلتها (سلمى) منذ الصغر اصطدمت بالثقافة الغربية، فتغير تفكيرها.

وعلى الرغم من أنها تعيش حياة مريحة في (فيينا)، لا تزال (سلمى) لا تجد الراحة النفسية. في سياق كفاحها بمفردها، شعرت تدريجياً بالوحدة، والفراغ، فقررت العودة إلى حضن (شمس) المرأة التي أعطتها الدفء، والحب الأمومي.

ووفقًا للنص السابق، نجد أن (سلمى) امرأة مثقفة، وشجاعة وعقلانية وحازمة، كانت تحاول التخلص من ظلم وسيطرة والدها وزوجها، وتعمل بجد لتحقيق الحياة التي كانت تتوق إليها بشجاعة وصمود، وقد أظهر طموحها أفكارها النسوية، وهي تحب الطبيعة والفن، وقد عرّفتها تجربتها الحياتية في فيينا، على الأفكار الغربية.

صفاتها الخارجية: كانت (سلمى) ذات جمال فائق، وكثير ممن قابلوها أعجبوا بجمالها. قالت والدة سيد: (صحيح أنني لم أكن رأيت سلمى، منذ كانت في السادسة ولكني كنت أذكر جمالها، وعندما أتيت لم يخب ظني، فقد وجدتها كالقمر)[١].

في يوم زفاف (سلمى) و(سعيد)، كانت (سلمى) متألقة، وهذا ما جسده المقطع التالي: (وتبدو سلمى جميلة كالعرائس، في صور المجلات الملونة، تلبس الأبيض الطويل الذي حاكته لها شمس، وتجملت على غير عادتها بالمساحيق، وزينت العينين بالكحل، والجفنين بظل أخضر خفيف، والرموش بمحلول تجميل أسود، والشفتين بالأحمر، وكذا الأظافر، وشعرها الكستنائي الذي اعتادت ربطه خلف أذنيها بشريط دقيق، محلول يلامس الكتفين، ووضعت على رأسها إكليلاً

(١) المصدر السابق، ص١٦.

من الورود الصناعية الصغيرة البيضاء، ينزل منه خمار أبيض شفاف، يصل إلى منتصف ظهرها)[١].

وأثناء عملها في (فيينا)، التقت (هنريك)، الذي يحب الموسيقى، وكانت معجبة بموهبته الموسيقية، (سلمى)، وضعت المكياج في المرآة قبل مواعدة (هنريك): (كحل في العينين، أحمر على الشفتين، ورشة عطر على العنق، لبست ثوبًا أسود له ياقة من الدانتيل الأبيض. ثم صففت شعرها)[٢].

نستنتج مما سبق: الشخصيات الرئيسة، هي القوة الدافعة للحدث في الرواية، تختلف تجارب وشخصيات الشخصيات الرئيسة الثلاثة، لكن لديهن شيء واحد مشترك؛ على الرغم من مصاعب الحياة، فهن لا يتوقفن أبدًا عن السعي وراء الحياة الجميلة، والمستقبل المشرق، وأنهن شجاعات، وقويات لمتابعة الحياة، التي يطمحن لها.

كل من (بشرى) و (سلمى) امرأتان متعلمتان، تستخدمان الثقافة كسلاح مهم لهما لمواجهة التحديات الاجتماعية، والسعي إلى حياة أفضل.

ب- الشخصيات الثانوية

تشارك الشخصيات الثانوية، في تطوير الأحداث في الرواية، ولا ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالشخصيات الرئيسة فحسب، بل ترتبط أيضًا بالفكرة الرئيسة للعمل. وهذا يعني أن **وصف الشخصيات الثانوية، يعمل على تشكيل الشخصيات الرئيسة، كما أنه يعمل على الكشف عن موضوع الرواية**، إن ظهور هذه الشخصيات الثانوية هو الذي يوفر بيئة معينة لأنشطة الشخصيات الرئيسة، ويلعب دورًا في تأليف الجو وضبط النغمة العاطفية.

(١) السابق، ص١٩، ٢٠.

(٢) السابق، ص١٤٥.

والشخصيات الثانوية هي في مرتبة ثانية بعد الشخصيات الرئيسة، في الأهمية، وهي الشخصية المساعدة والتكميلية للشخصيات الرئيسة، ولا يمكن حذف الشخصيات الثانوية من الرواية، فهي تلعب دورًا مهمًا في قيادة تطور الأحداث، **ووظيفتها أن (تشارك في نمو الحدث القصصي، وبلورة معناه، والإسهام في تصوير الحدث**، ويلاحظ أن وظيفتها أقل قيمة، من وظيفة الشخصية الرئيسة، وفي بعض الأحيان تقوم بأدوار مصيرية، في حياة الشخصية المركزية)[١].

وإذا نظرنا في رواية "حجر دافئ"، نجد عدة شخصيات ثانوية، في الرواية، نذكر منها:

١- **شخصية علي:** (علي) هو فرد في أسرة "شمس"، و "بشرى"، لكننا نعتقد أنه ينتمي إلى الشخصيات الثانوية، لأن الكاتبة تركز بشكل أساسي على أدوار المرأة، وتولي اهتمامًا لوضع المرأة الاجتماعي، وقضاياها الاجتماعية، يتم تهميش النساء في المجتمع الأبوي، ولا يمكنهن الحصول على نفس الحقوق، التي يتمتع بها الرجال.

(علي) شخص شجاع، وقوي، وذكي، يتحمل المسؤولية تجاه الوطن، والدته (شمس) تظن أنه كان (طيب القلب، ولكنه مندفع وحاد الطبع)[٢]. وتوفي والد (علي) عندما كان صغيرًا جدًا، وأرضعته، وربته والدته (شمس) وغذته من حنانها وعطفها. ولديه بصيرة قوية، لقد كان غاضبًا، لأن (سلمى)، و(سعيد) تزوجا، قال أن (سعيد) (لا يساوي شيئا)[٣].

---

(١) شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ١٩٤٧- ١٩٨٥، ص٣٣.

(٢) رضوى عاشور، حجر دافئ، مصدر سابق، ص٢٤.

(٣) المصدر السابق، ص٩١.

(علي) شاب يشعر بالمسئولية الوطنية، مناضل من أجل مستقبل الوطن والأمة، وحرصه على مصير الوطن، دفعه للمشاركة في مظاهرات طلابية، في حرم الجامعة، ضد الحكومة، الأمر الذي أدى به إلى اعتقاله، وسجنه. وبعد خروجه من السجن، تزوج (علي) من جارته (أمينة)، التي شاركت في المظاهرات الطلابية معه، وبعد الزواج استمر الاثنان في بعض الأنشطة المناهضة للحكومة، مثل نشر أوراق متعلقة بالسياسة، وعندما اكتشفت (شمس) الموقف أوضح لها (علي): (هناك أوراق فيها كلام في السياسة، كلام تمنعه الحكومة، ولو الحكومة وجدت هذا الكلام عند إنسان، فهي تدخله السجن فورًا)[١]، (إننا ضد الحكومة وهناك أوراق توضح لماذا نحن ضدها، وتشرح رأينا للناس)[٢].

وفي وقت لاحق، رزقا بثلاثة أطفال، وأصبح العبء على الأسرة أثقل، لقد ترك اضطهاد الحكومة للشعب وتكاليف المعيشة المتزايدة باستمرار على (علي) ديوناً ثقيلة، ولا يمكن لدخله أن يتحمل نفقات أسرة كبيرة، فقرر التوجه إلى دول الخليج، بحثًا عن عمل، قال لأمه: (لن أحكي لك عن وضعنا المالي، فأنت تدرين عنه أكثر مما ندري. أمي، مرتبي بالكاد يكفي ثمن حليب الأطفال، وزيارة واحدة للطبيب، والديون تتراكم ... وهناك عمل معروض علي في الخليج)[٣].

نستنتج مما سبق، أن (علي) شاب شجاع، مصمم، ذكي، عطوف ومسؤول وطنياً. مع أنه مندفع، إلا أنه طيب القلب، ويفهم المعاناة الاجتماعية، وهو مستعد للتضحية من أجل مستقبل البلاد، والشعب. وهو شخص مسؤول عن أسرته، من أجل منح أسرته حياة أكثر راحة، يستمر في النضال.

(١) رضوى عاشور، حجر دافئ، مصدر سابق، ص١٠٢.

(٢) المصدر السابق، ص١٠٣.

(٣) السابق، ص١٢٣.

٢- **شخصية أمينة:** كانت مناضلة شجاعة، وقوية من أجل مستقبل البلاد، كما رأينا من خلال مشاركتها في التظاهرات الطلابية ضد الحكومة مع (علي). وتم القبض على (أمينة) وسجنها لمشاركتها في الحركة الطلابية، كما رويت (أمينة): (يبدو أنني كنت نائمة لأنني استيقظت لأجد بعض الضباط داخل القاعة فعلاً، وكان الشاب يطلب منا عبر مكبر الصوت، أن نخرج في هدوء)[١].

وبعد خروجها من السجن، قررت هي و (علي) الزواج، وأنجبت أمينة ثلاثة أطفال، هم (أحمد، مجدي، جميلة)، وزاد عدد أفراد الأسرة من أعبائها المعيشية، ولا يمكن للدخل الضئيل أن يدعم نفقات الأسرة. وقد وصف النص التالي حال الاثنين: (كانا منهكين قلقين، لا يعرفان ما العمل، علي يخرج في الصباح، ولا يعود إلا بعد المغرب، ويعمل في وظيفتين. وأمينة تقول إنها تعبت من البيت وحياة البيت والأطفال ورعاية الأطفال)[٢]. لذلك قرر (علي) الذهاب إلى دولة خليجية للعمل، وكسب المال، وبعد أشهر قليلة لحقت به (أمينة) مع أطفالهما.

٣- **شخصية عبد التواب: (عبد التواب) شخصية ذات بعد اجتماعي، ويمثل دور الأب النموذجي في المجتمع الأبوي**، هو أب لأربعة أولاد، (سلمى) هي ابنته وابنة زوجته الأولى (قدرية)، وبعد وفاة (قدرية) تزوج من (منيرة)، وأنجبت (منيرة) ثلاثة أطفال، هم (سيد، أمينة، مديحة). و(عبد التواب) جار (شمس) ويسعده أن يساعد جيرانه، فهو الذي ساعد (بشرى)، التي هي على وشك الذهاب إلى العمل.كان (عبد التواب) رجلاً مندفعًا وقصير الغضب،

(١) السابق، ص٤٧.

(٢) السابق، ص١٢٣.

وكان صارمًا مع زوجته وأولاده، وحاول السيطرة على أفكار الأطفال وأفعالهم لإظهار سلطته، وكان شديدًا مع (سلمى) بالإضافة إلى ذلك.

فهو كما رأينا، شخصيته سريعة الغضب ولاحظنا ذلك من موقفه تجاه (أمينة) و(سيد)، بعد أن عرف أن (أمينة) اعتُقلت لمشاركتها في الحركة الطلابية، (فقد أقام عبد التواب الدنيا وقال إنه آخر زمن تسجن فيه البنات مع العاهرات، قال: «ومن يدري.. قد يتحولن إلى عاهرات في نهاية المطاف، ألا يكذبن على أهلهن، وينمن في نفس القاعة مع الشباب في الجامعة؟». وكان وجهه محتقنًا وهو يضرب كفًا بكف..... يقول لمنيرة إنها فشلت في تربية بناتها، ثم التفت إلى سيد، (كأنه تذكر فجأة، أنه موجود وصفعه على وجهه وهو يصرخ: يا ابن الكلب أنت السبب! تترك أختك تنام في الجامعة، بين الشباب)[1].

و(عبد التواب) رجل محافظ وتقليدي، فيظن أنه عار على المرأة أن تطلق، بعد إعلان (سلمى) أنها ستطلق من (سعيد)، قال (عبد التواب): (إنه لم يحدث من قبل أبداً أن طلقت امرأة في العائلة، «لقد أخطأ سعيد، وسيأتي ويعتذر، وينتهي كل شيء.. طلاق.. سألقي بك في الشارع إن نطقت بهذه الكلمة مرة أخرى»)[2].

إنه لا يوافق على ذهاب النساء إلى الدول الغربية بمفردها، لأنه يعتقد أن **العيش في الدول الغربية، سيجعل المرأة تتأثر بالثقافة الغربية الفاسدة، وتتخلى عن أخلاقها ومبادئها**، لذلك لا يستطع قبول ذهاب ابنته (سلمى) إلى (فيينا)، كما لا يستطع قبول عدم طاعة ابنته له، كما نقلت (سلمى) إلى (بشرى): (انتفض أبي كأنما لدغته عقربة «وآخر زمن.. بناتي يسافرن إلى أوروبا وحدهن

(١) رضوى عاشور، حجر دافئ، مصدر سابق، ص٣٠.

(٢) المصدر السابق، ص٧٣.

ولماذا؟ قلة شغل أم قلة رجال؟»، ثم: «يا بنت الكلب تطلبين الطلاق، وتقولين أسافر!»، وكلام كتير عن «المشي البطال»)[١].

وتوفي (عبد التواب) بنوبة قلبية، ولم تشارك الشخصية في تطور الأحداث اللاحقة، هذا يدل على أنه مع تطور العصر لا يمكن أن يتعايش، وبقي تفكيره محافظاً ومغلقاً، ويعدّ موته رغبة من الكاتبة في موت تفكيره المغلق.

٤- **شخصية منيرة:** (منيرة) هي الزوجة الثانية لـ (عبد التواب)، زوجة أبي (سلمى) والدة (سيد، أمينة، مديحة)، هي وجارتها (شمس) صديقتان، وهي تشارك (شمس) أفراحها وأحزانها. وهي مثل زوجها فقد كانت امرأة متهورة وسريعة الانفعال، وكانت قاسية على (سلمى) ولم تفوت أي فرصة لانتقادها أو توبيخها.

(سلمى) عادت إلى المنزل متأخرة، (فتحت لها زوجة أبيها، وكان وجهها ممتقعًا، وقالت إن أباها ينتظرها منذ ساعتين وإنه أقسم ألا تمر الليلة على خير ..... قالتها باستنكار ولما لم تجب، ازداد غضبها وعلا صوتها)[٢]. وكانت نوعًا ما منقادة لسيطرة زوجها، واضطهاده، فعندما قام الزوج بتوبيخ الأطفال، (منيرة تبكي كأنها المسئولة ولا تقول شيئًا)[٣]، حتى أنها اعتقدت أنها مسؤولة عن "أخطاء" الأطفال، وظن زوجها أن "أخطاء" الأطفال سببها أنها لا تعلِّم أطفالها جيدًا، وتقبلت بصمت توبيخ زوجها.

وقد فقدت كل من (منيرة) و (شمس) زوجيهما، وبعد وفاة زوج (منيرة)، عاشت مع ابنها، وزوجة ابنها **لكن زوجة ابنها عاملتها معاملة سيئة حتى سبتها وشتمتها، كما نرى في المقطع التالي:** (قالت لها إن كريستينا استيقظت

(١) السابق، ص٧٤.

(٢) رضوى عاشور، حجر دافئ، مصدر سابق، ص١٥.

(٣) المصدر السابق، ص٣٠.

عكرة المزاج، وإنها راحت تسب سيد، واليوم الذي تزوجته فيه: «أولما قلت لها إن هذا لا يصح، وإن عليها أن تحترم وجودي، بدت كالنمرة الهائجة، وبدأت تشتمني بأقذر الشتائم» تطلعت منيرة إلى شمس فجأة كطفل مندهش: «ولكن يا شمس من أين تعلمت هذه المرأة كل هذه الشتائم الفظيعة؟ إنها تكاد لا تعرف العربية!»[١]، وابنها لا يعالج المشكلة بجدية. كانت حزينة لعدم احترامها، وعلى ابنها بلا حدود. ولم تقبل (منيرة) اقتراح (شمس) بالتحدث مع (سيد)، وبدلاً من البقاء في بيتها مثل (شمس)، اختارت الانتقال للعيش، مع أسرة أخيها، في المنصورة.

٥- **شخصية سعيد:** بالنظر إلى النص الأصلي للرواية، نجد أن شخصية (سعيد) لا تتطابق مع معنى اسمه (ذو الحظ الحسن، الفرحان)، وإن (سعيد) وزوجته (سلمى) لم يتذوقا طعم الزواج السعيد. **إن (سعيد) شخصية ذكورية نموذجية في المجتمع الأبوي، فهو شخص أناني ومادي، ومحافظ، ومناهض للانفتاح.**

عندما تحدثت (مديحة) بحماس عن مظاهرات الطلاب، علق (السيد) بأن حديثها (كلام فارغ)[٢]، ورأى أنه من التهور المشاركة في الحركة الطلابية، ضد الحكومة، وقال لـ (شمس) أن الأطفال الذين يشاركون في المظاهرات الطلابية (ليسوا سوى أطفال متهورين يجهلون مصالحهم)[٣].

و(سعيد) لديه وظيفة جيدة، وراتب ممتاز، (قالوا ممتاز ووظيفته ممتازة، أهله ممتازون، دخله ممتاز)[٤]. وقد نال حياة مريحة وتزوج (سلمى) الجميلة،

(١) السابق، ص١٢٧.

(٢) السابق، ص٣٥.

(٣) السابق، ص٣٥.

(٤) رضوى عاشور، حجر دافئ، مصدر سابق، ص٩١.

لكن علاقتهما تدهورت بسرعة، بعد أشهر قليلة من الزواج. حاول (سعيد) السيطرة على (سلمى)، وإجبارها للعيش وفق أفكاره، فهو عنيد ومستبد. فكان لا يترك (سلمى) تخرج بمفردها، ويمنعها من ركوب الدراجة، ولا يسمح لها بالعمل، وغالبًا ما يتهم (سلمى) بعدم الوفاء بالتزاماتها الزوجية، كما في المقطع التالي: (قال سعيد إنه لا يصح وهي امرأة متزوجة أن تركب دراجة، وتسرح بها في الشوارع كالصعاليك، وقال إنه لا يصح أن تذهب إلى تلك الأماكن الخالية وحدها. وقال إنه لا معنى لخروجها للعمل، لأنهما ليسا بحاجة، ودخله وحده يكفيهما)[١].

وقال (سعيد) لـ(سلمى): (سلمى أنت مدللة ولا تقومين بواجباتك الزوجية. عليك أن تقومي بواجباتك الزوجية، إن استيقظت في الصباح ونظفت البيت وأعددت الطعام وغسلت الغسيل، فلن تجدي وقتاً لهذه الأفكار السخيفة)[٢].

(سعيد) أناني، سلطوي، متعجرف، وغير راغب في الاستماع إلى آراء الآخرين، ولديه سمة شخصية حادة، عاطفية، سريعة الانفعال، صرخ في زوجته كما نرى في هذا النص: (تركته وذهبت إلى المطبخ. سمعت صوته يلاحقها:

. هل أنا كلب ينبح، تتركينني هكذا، وأنا في وسط الجملة!

..... وكان يصرخ، الآن، كأنه معتوه، وتساءلت سلمى إن كان زوجها فقد عقله)[٣]، حتى أنه صفع (سلمى) أثناء الجدال.

فالزواج أصاب (سلمى) بالإحباط، والملل الشديد، و (سعيد) لم يبحث بنشاط عن حلول لمشاكل الأسرة، فسئمت هذا الزواج وقررت الطلاق من

(١) المصدر السابق، ص٦٨.

(٢) السابق، ص٧١.

(٣) السابق، ص٧١، ٧٢.

(سعيد). وهكذا تظهر شخصية (سعيد) في حياة (سلمى) لفترة من الزمن، ولا يشارك في الأحداث اللاحقة.

٦- **شخصية طه:** (طه) زوج (بشرى)، وهو مناضل وطني شجاع وقوي وعطوف إنه ذكي وواسع الاطلاع، وتفكيره حر ومنفتح، هو رجل مثقف كباحث اجتماعي، يدرس التعليم في الريف. وكانت لـ(طه) ضحكة عالية حرة، وقدرة ممتازة على الحديث، وقد تفاجأت (بشرى) بقدرته على بلورة الأمور، والربط بين الظواهر.

وقضى (طه) سنوات دراسته الجامعية مع صديقه وأخيه (خالد)، فيما بعد أصبح (طه) باحثًا اجتماعيًا، وعندما اندلعت الحرب أصبح هو و(خالد) مجندين. لكن (خالد) قُتل في الحرب، وهو أحد الأسباب المهمة لمشاركته في الحركة العمالية. وعندما تحدث مع حماته (شمس): (تكلم عن الوفاء لأهله، ومن هم في وضع أهله ولصديقه خالد، الذي قتله الإسرائيليون في الحرب، وقال إن الأصيل يصون ذكرى أخيه، ومن لا يفعل يجعل من موت أخيه موتين)[١].

و(طه) شاب يتمتع بحس المسؤولية الوطنية، والاهتمام الإنساني كما رأينا من خلال مشاركته المتكررة في التظاهرات العمالية ضد الحكومة، لكن المشاركة في التظاهرات العمالية كلفته أيضًا ثمناً باهظاً، هو إلقاء القبض عليه وسجنه، وقد جاء في الرواية: (يوم قام العمال بالمظاهرات، وألقي القبض عليه بقي محبوسًا شهرًا كاملاً)[٢].

(وكانت شمس تقول إنهم قبضوا على طه مرة أخرى وإن الأمر هذه المرة يختلف عن المرات السابقة، التي كانوا يعتقلونه فيها، لشهر أو شهرين، «لقد

(١) رضوى عاشور، حجر دافئ، مصدر سابق، ص١٢٦.

(٢) المصدر السابق، ص١٢٥.

قبضوا عليه ونشروا صورته، في الجريدة، وقالوا إنه متهم مع آخرين، بإنشاء تنظيم ضد الحكومة، وإنه سيقدم للمحاكمة»)[١].

قالت (شمس) له: إن عليه أن يكون أكثر حرصًا، وقال لحماته: (ما قصدت أن أقوله هو أن كل إنسان شريف يظل مخلصًا وفيًا لشيء ما، يرى أنه أساسي جدًا في حياته ..... ليس السجن هو المسألة، إنما هو الإيمان بالأشياء، والتمسك بهذا الإيمان حتى ولو كان ثمن ذلك، هو السجن أو ما هو أصعب من السجن)[٢]، وبغض النظر عن التكلفة، تمسك بشدة بمعتقداته الوطنية، وجعل من هدفه محاربة حكومة فاسدة وتحقيق النهضة الوطنية. وحتى في السجن يظل متفائلاً، فعندما ذهبت (بشرى) لزيارته، في السجن، قال لها: (تحديدًا لأن الأمور على ما هي عليه فلن تبقى على حالها)[٣].

لم تصف الكاتبة المظهر الخارجي لـ(طه) بشكل مباشر، لكننا استشفينا صفاته الخارجية، من خلال الحديث، بين (بشرى) و (سلمى)، حيث وصفته (بشرى): (نحيف وأسمر، وله شعر أسود مجعد، وعينان لوزيتان بهما نظرة مميزة جدًا وجميلة جدًا.. تأخذ القلب)[٤]. و(بشرى) تحب (طه)، لأن (طه) جميل، وفي عينيه تألق. وترى (شمس) أن (طه) (إنه يبدو أصغر منها، وربما كان في سن أعلى) وفكرت في أن (هذا الشاب يأتي كأنه ذاهب إلى كليته الجامعية، ببنطلون وقميص بنصف كم، نحيف جدًا حتى إن مفاصله تبدو كالعقد)[٥]. وهكذا فقد ظهرت صفات طه، بأنه صغير السن، عندما التقت (شمس) بـ (طه) لأول مرة،

(١) السابق، ص١٥٠.
(٢) السابق، ص١٢٥.
(٣) السابق، ص١٨٨.
(٤) السابق، ص٧٧.
(٥) السابق، ص٩٠.

جعلها مظهر (طه) الخارجي لا تثق به، وكانت قلقة من أن ابنتها (سلمى) لن تكون قادرة على الاستمرار معه في الحياة، وإن زواجها سيفشل.

٧- **شخصية الناظرة:** اسم هذه الشخصية (هدى)، هي ناظرة، مدرسة القرية، التي تعمل فيها (بشرى)، وهي مغرورة ومتسلطة، بصفتها ناظرة، فهي لا تركز على العمل التدريسي لتلميذات المدارس، وغير مسؤولة تجاه التلميذات اللاتي يتوقن إلى اكتساب المعرفة، وبدلاً من ذلك، تحاول إظهار مكانتها وتوسيع نفوذها.

لا تقوم (الناظرة) بتعليم التلميذات بجدية، حتى أنها طلبت من التلميذات تنظيف الخضار، أثناء وقت الدراسة، كما في المقطع التالي: (رأت (بشرى) ذلك بأم عينيها: (كل ثلاث بنات يجلسن متجاورات، وقد فردن أمامهن صفحتي جريدة مفتوحتين، ووضعن أمامهن الخضراوات: بامية وكوسة وفاصولية، وكان البعض قد بدأ فعلاً والبعض الآخر ينتظر ... السكاكين!)[١].

ولا تحل (الناظرة) مشاكل المدرسة، بشكل فعال، ولا ترغب في أداء واجباتها، وتفضل التضحية بالمصالح الجماعية، من أجل المصالح الشخصية، عندما جاءت (بشرى) معها لفتح المكتبة المغلقة، أجرى الاثنان المحادثة التالية:

(أعطي البنات حصة إضافي. من؟ أنت! أنا مشغولة، عندي مهام إدارية! هناك المكتبة. مغلقة! افتحيها. – ليست من اختصاصي.. أمينها موجود يغلقها أو يفتحها، المكتبة تابعة للوحدة المجمعة[٢].. ليست مسئوليتي!)

عارضت (بشرى) استبدادها، وكرست نفسها لنقل المعرفة إلى التلميذات. وعندما (بشرى) والتلميذات رتبت المكتبة، شعرت (الناظرة) بأن (بشرى) انتهكت

(١) رضوى عاشور، حجر دافئ، مصدر سابق، ص٤٢، ٤٣.

(٢) المصدر السابق، ص٤٤.

سلطتها فغضبت، كما قالت (بشرى) لـ(سلمى): (كانت ستموت غيظًا وكأننا بعملنا هذا نتعدى على منطقة نفوذها المطلق، أو نعبث بقوانين الكون ونواميسه)[١]. **و(الناظرة) تتمتع براحة السلطة، فهي متعجرفة وأنانية ومتسلطة، وهي شخصية ترمز إلى السلطة الفاسدة.**

أما بالنسبة لخصائص المظهر، فيركز المقطع التالي على المظهر الخارجي للناظرة: (وجه أبيض مستدير، وجسد ممتلئ، وشعر مصبوغ بالحناء، وحاجبان رفيعان مقوسان كأنهما خطا بقلم، ونظرة فاحصة في العينين المكتحلتين أربكتها)[٢]. **الناظرة، امرأة ذات "نظرة فاحصة"، توحي بشخصية حادة الطباع.**

صور من نماذج المرأة "السلبية والإيجابية":

بالإضافة إلى كفاح النساء للتغلب على مصاعب الحياة في الأوقات المضطربة، حاولت رضوى عاشور في الرواية مناقشة النموذج الاجتماعي التقليدي السائد في المجتمع المصري، والعقبات التي تعترض المرأة في عملية النضال من أجل الحقوق وتحقيق القيمة الذاتية.

ففي المجتمع الأبوي، تكون المرأة في وضع التبعية، ومعظم النساء شخصيات هامشية في المجتمع. وفي هذه البيئة، تخضع العديد من النساء لظلم وسلطة الأب أو الزوج، وتحاول بعض النساء الهروب من سيطرة النظام الأبوي، والكفاح من أجل مرتبتهن الاجتماعي. وتجدر الإشارة إلى أن نموذج المرأة المشار إليه في السرد لا يقتصر على امرأة واحدة، بل يمثل شخصية مشتركة للطبائع البشرية والسلوك السيكيولوجي. فنلاحظ أن رضوى عاشور قدمت نموذج المرأة السلبي وكذلك الإيجابي، في رواية (حجر دافئ).

(١) السابق، ص٧٨.

(٢) رضوى عاشور، حجر دافئ، مصدر سابق، ص٣٨، ٣٩.

- **نماذج من المرأة السلبية:** ومن هذه النماذج:

١- **صورة المرأة الخاضعة للسلطة الذكورية،** وهن من غير المتعلمات، ذوات العقلية المحافظة والتقليدية. ويميل نموذج هؤلاء النساء إلى الخضوع لسيطرة أزواجهن، ولا يبدين أي ردة فعل على الظلم إلا بالصمت، على سبيل المثال، شخصية (منيرة)، وشخصية (أم طه)، فـ(منيرة) متهورة، وسريعة الانفعال، وتتحمل دائمًا توبيخ زوجها في صمت، وترى (أم طه) أن على المرأة " السكوت"، و "التحمل" للتعامل مع الظلم، والمضي قدماً في الحياة كما كانت. فقد فقدت البطلة (شمس) زوجها، فهي تظل نموذجًا لامرأة ذات عقلية محافظة، تؤمن بأن الأطفال لا يجب أن يسافروا إلى الخارج، وأن السفر للخارج يعرضهم للثقافة الغربية، وحتى تتخلى عن معتقداتها ومبادئها. قالت لـ (سلمى): (والله يا ابنتي إن السفر من عمل الشيطان، غلب وبعثرة، وأنت الله يسامحك فتحت الباب، فارجعي واقفليه)[١].

٢- **صورة المرأة الأنانية،** التي تركز على مصلحتها، وتحرص على إظهار المكانة الاجتماعية. (الناظرة) هي نموذج أناني من النساء. إنها متغطرسة وسلطوية وأنانية، ولا تركز على التعليم، وإنما تريد فقط إظهار سلطتها ومكانتها.

٣- **صورة المرأة الشابة، المتأثرة بالثقافة السلبية الغربية،** اللاتي تغربت مثل (سلمى)، سافرت إلى (فيينا) للعمل، حيث تأثرت بالثقافة الغربية وبدأت في شرب الخمر.

- **نماذج من المرأة الإيجابية:**

(١) رضوى عاشور، حجر دافئ، مصدر سابق، ص١٧٦.

١- **صورة الأم اللطيفة، والكادحة، التي تعتني بأطفالها:** وتعد شخصية (شمس)، وشخصية (أم طه) في الرواية، شخصيات نموذجية لهذا النوع من الأمهات، وهما غير متعلمتين، لكنهما تعملان دائمًا بجد، لرعاية الأعمال المنزلية ورعاية الأطفال. كانت (شمس) تكافح من أجل مستقبل أفضل للأطفال، ودائماً ما تخشى أن يكون الأطفال في موقف خطر. وقد سُجن (طه) عدة مرات، لمشاركته في الحركة العمالية، و (أم طه) قلقة عليه للغاية لدرجة أنها لا تستطيع النوم.

٢- **صورة المرأة الشابة التي تمتلك روح الوطنية، والمسؤولية تجاه الوطن:** لقد شاركت مثل هؤلاء النساء في الأنشطة المناهضة للحكومة في الأوقات المضطربة، لدعوة الحكومة لحل مشاكل البلاد، وكن يقاتلن من أجل مستقبل البلاد والشعب، مثل شخصية (أمينة) وشخصية (بشرى) في الرواية. فقد شاركت (أمينة) في المظاهرات الطلابية، التي طالبت الحكومة المصرية بحل قضية الاحتلال الإسرائيلي، لشبه جزيرة سيناء. أما (بشرى) فهي تعاطفت مع الشعب المصري، وتحت تأثير (طه) شاركت في التظاهرات العمالية، التي طالبت بإلغاء قرار رفع الأسعار.

٣- **صورة المرأة المنفتحة والمتحمسة للتغيير والتطوير:** إن معظم هؤلاء النساء متعلمات ويطمحن إلى تحقيق القيمة الذاتية في المجتمع، مثل شخصيات (سلمى، بشرى، نوارة). فـ(سلمى) قاومت بشجاعة سيطرة والدها وزوجها، واختارت أن تطلق من زوجها، وسافرت إلى (فيينا) للعمل، وأصبحت مترجمة، واكتسبت الحرية الحقيقية وأدركت قيمة الذات. **و(بشرى) أصبحت معلمة،** من أجل إدراك قيمتها الذاتية، واكتساب مكانة اجتماعية، فكرست نفسها للتعليم، وساهمت بقوتها، في التعليم الريفي. **و(نوارة) امرأة ريفية غير متعلمة،** وكثيرًا ما كانت تتعرض للضرب من قبل زوجها، وقد مرت بالعديد من الانتكاسات دون الحصول على شهادة أكاديمية، وهي تريد بشدة أن

تكمل ابنتها تعليمها، وتصبح شابة مثقفة، فتبدأ في مقاومة سلطة الزوج، على أمل أن يوافق الزوج على ترك ابنته تواصل دراستها، إنها من تتجرأ على التمرد على عادات وتقاليد الريف الفاسدة.

٤- **صورة المرأة الشجاعة والقوية، التي تواجه الصعوبات:** على الرغم من وجود العديد من النكسات والصعوبات في الحياة، فإن هؤلاء النساء لا يهربن من المشاكل، لكنهن يبحثن عن الحلول بنشاط، ويمضين قدمًا بقوة وشجاعة، وتمثل هذه الشخصيات في الرواية (شمس، بشرى، سلمى). وقد توفي زوج (شمس) وهي في ٢٣ من عمرها، تاركًا لها طفلين يتيمين، مما زاد من عبء حياتها، وجعلها تواجه العديد من الصعوبات، لكنها لم تتهرب من المشكلة، فلم تلجأ إلى المساعدة من أخوتها، بل قامت بتربية طفليها منفردة. وفي ظل الظروف الصعبة، كانت لا تزال على استعداد لمساعدة جيرانها، في تربية الأطفال. و(بشرى) معلمة في مدرسة ريفية. مع أن المدرسات لا يمتلكن روح المسؤولية في التعليم، إلا أنها لم تتأثر بهن بل تركز على التعليم، بعد إلقاء القبض على زوجها (طه) كانت قلقة عليه، وحزينة للغاية، لكنها لم تعش بشكل سلبي، وما زالت تعمل بجد، ولديها أمل في الحياة.

وأما (سلمى) فلم تحصل على الدفء والحب في أسرتها، وأنهت زواجها، لأنها كانت غير سعيدة مع زوجها. ورغم وجود العديد من النكسات في الحياة، فهي لم تستسلم لتحقيق حلمها، فقد سافرت إلى (فيينا) للعمل حيث عاشت حياة كانت تتوق إليها.

كما ورد في هذه الفقرة: (فكرت في رحلة النهر «من هذا الجنوب يأتي، عبر المنحنيات والسدود» نظرت إلى يسارها فرأته مندفعًا في طريقه إلى البحر دفاقًا ومهيبًا!)[١].

إن هؤلاء النساء مثل نهر النيل، يسرن عبر عقبات الحياة، ويعشن بقوة.

(١) رضوى عاشور، حجر دافئ، مصدر سابق، ص٢١٢.

خاتمة بأهم النتائج

- وبعد أن طفنا في رحاب رواية حجر دافئ، يمكننا القول أن الرواية استطاعت بجدارة، أن تصف للقارئ حالة المجتمع المصري، من خلال أسرة كبيرة، من الأبناء والإخوة والجيران. وقد وصفت الرواية جميع أفراد الأسرة يكافحون من أجل صنع مستقبل مشرق، سواءً من خلال الصراعات الداخلية – فهي تشير إلى تاريخ مظاهرات الطلاب في السبعينيات – أو عن طريق السفر إلى الخارج لكسب المال.

وقد توصل البحث إلى هذه النتائج:

١- رواية "حجر دافئ" هي رواية نموذجية، تعكس تفاصيل المجتمع المصري، لإحاطتها بظروفه التاريخية، والسياسية، والاجتماعية، والثقافية.

٢- في الفترة التي تغطيها الرواية، كانت الظروف السياسية والاقتصادية مضطربة، إذ أدت تلك الظروف إلى سجن المعارضين، وهجرة عديد من الشباب إلى الخارج، وخاصة إلى دول الخليج، لكسب الرزق.

٣- عززت الهجرة على التبادل والصراع، بين الثقافات المصرية والثقافات الأخرى، كما كان لها أيضًا تأثير على عقول الشباب الذين هاجروا إلى الخارج.

ومن ناحية أخرى، أدت هذه الهجرة إلى انفراط عقد العلاقات، بين الأمهات والأبناء، في بعض الأسر المصرية.

٤- تعرض الرواية صراعات الشخصيات ذات المستويات الثقافية والهويات والطبقات المختلفة، وكذلك التبادلات بينهم.

٥- رواية حجر دافئ لرضوى عاشور ذات منظور أنثوي، فالمرأة هي الشخصية الرئيسة في الرواية، وقد سيطر عليها القلق وواجهت تحديات مختلفة، لكن لا يزال لديها الأمل والتفاؤل بمستقبل أفضل.

٦- بعض الشخصيات الأنثوية، تأثرت بالثقافة الغربية؛ نتيجة سفرها إلى الغرب، وهذا انعكس على أفكارها كامرأة عربية.

٧- جاءت الشخصيات الرئيسة، هي القوة الدافعة للحدث، ورغم اختلاف تجارب الشخصيات وتنوعها، فقد كان هناك شيء مشترك بينهما، وهو تحملهن لمصاعب الحياة، والسعي وراء حياة جميلة، ومستقبل مشرق.

٨- بعض الشخصيات الغربية، التي رسمتها الكاتبة في الرواية، مثل كريستينا وهنريك، هي شخصيات لها تأثير سلبي على الثقافة العربية، وقد دفعت بعض الشخصيات في الرواية إلى التخلي عن القيم والأعراف الأخلاقية، التي مثلت هويتهم.

٩- رواية "حجر دافئ" مهدت الطريق للأجيال القادمة، لدراسة المجتمع المصري في مرحلة السبعينيات والثمانينيات، لتكشف للأجيال المشاكل الاجتماعية، في ذلك الوقت، وكيفية الابتعاد عنها، لكي لا تقع بنفس الأخطاء، والمشكلات المجتمعية.

قائمة المصادر والمراجع

١- رضوى عاشور: حِجر دافئ، دار المستقبل العربي، القاهرة، مصر، ط ١، ١٩٨٥م.

٢- رضوى عاشور، فرج، دار الشروق، القاهرة، ٢٠١٧م.

٣- إبراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر.

٤- أحمد، سمير نعيم، مجلة العلوم الاجتماعية، أثر التغيرات البنائية في المجتمع المصري خلال حقبة السبعينات على أنساق القيم الاجتماعية ومستقبل التنمية، جامعة الكويت – مجلس النشر العلمي، الكويت، مجلد١١ العدد الأول، مارس ١٩٨٣م.

٥- ثناء أنس الوجود، قراءات نقدية في القصة المعاصرة، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م.

٦- جابر عصفور (دكتور)، زمن الرواية، مكتبة الأسرة، ١٩٩٩م.

٧- جيهان محروس، أثقل من رضوى، أحدث إصدارات دار الشروق لـ«رضوى عاشور»، دار الشروق، ٢٠١٣م.

٨- حسن أحمد حسين، مجلة شؤون اجتماعية، المجتمع المدني والتحولات البنائية: قراءة في معطيات الحالة المصرية، جمعية الاجتماعيين في الشارقة، الإمارات، مجلد٢٥ العدد السابع والتسعين، ٢٠٠٨م.

٩- حسن بحراوى: بنية الشكل الروائي (القضاء . الزمن . الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٠م.

١٠-حسن نجمي: شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيرووت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٠م.

١١-حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ١، ١٩٩١م.

١٢–حنا نصر الحتي، قاموس الأسماء العربية والمعربة وتفسير معانيها، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م.
١٣–سحر حسين شريف، دراسات نقدية في الرواية العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠١١م.
١٤–سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٨٥.
١٥–شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصر ١٩٤٧–١٩٨٥، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٨م.
١٦–عبد المحسن طه بدر، تطور الرواية العربية الحديثة في مصر (١٨٧٠–١٩٣٨م)، دار المعارف، مكتبة الدراسات الأدبية، د.ط، ١٩٦٣.
١٧–محمد التونجي، معجم الأسماء العربية والأجنبية، كتابنا للنشر، ٢٠١٠م.
١٨–نور الدين قلاتي، موسوعة أجمل الأسماء للبنين والبنات.
19- Gerasimos Tsourapas, Nasser's Educators and Agitators across al-Watan al-, Arabi: Tracing the Foreign Policy Importance of Egyptian Regional Migration, 1952-1967, British Journal of Middle Eastern Studies. 43(3):324-341, Taylor and Francis, 2016.
20- Joel Beinin, The dispersion of Egyptian Jewry: culture, politics, and the formation of a modern diaspora, University of California Press, Berkeley, 1998.
21- Leila Simona Talani, From Egypt to Europe: globalisation and migration across the Mediterranean, Tauris Academic Studies, London, 2010.
22- Mariz Tadros, VICISSITUDES IN THE ENTENTE BETWEEN THE COPTIC ORTHODOX CHURCH AND THE STATE IN EGYPT (1952–2007), International Journal of Middle East Studies. 41 (2): 269–287, Cambridge University Press, 2009.
23- Wendell Cleland, The Population Problem in Egypt; A Study of Population Trends and Conditions in Modern Egypt, Science Press, Lancaster, 1936.